فو الذي سيرت أبغي حط الذنوب لديها
ما لاق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها

واغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع فكره أن يستوكفها ولم يملك أن يكفكفها فقطع إنشاده المستحلى وأوجز في الوداع وولى

المقامة الخامسة عشرة

أخبر الحرث بن همام قال أرقت ذات ليلة حالكة الجلباب هامية الرباب ولا أرق صب طرد عن الباب ومني بصد الأحباب فلم تزل الأفكار تهجن همي ويجلن في الوساوس وهمي حتى تمنيت لمضض ما عانيت أن أرزق سميرا من الفضلاء ليقصر طول ليلتي الليلاء فما انقضت منيتي ولا أغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع له صوت خاشع فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد أثمر وليل الحظ قد أقمر فنهضت إليه عجلان وقلت من الطارق الآن فقال غريب أجنه الليل وغشيه السيل ويبتغي الإيواء لا غير

وإذا أسحر قدم السير قال فلما جلت شعاعه على شمسه ونم عنوانه بسر طرسه علمت أن مسامرته غنم ومساهرته نعم ففتحت الباب بابتسام وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته وبلل القطر بردته فحيا بلسان عضب وبيان عذب ثم شكر على تلبية صوته واعتذر من الطروق في غير وقته فدانيته بالمصباح المتقد وتأملته تأمل المنتقد فألفيته شيخنا أبا زيد بلا ريب ولا رجم غيب فأحللته محل من أظفرني بقصوى الطلب ونقلني من وقد الكرب إلى روح الطرب ثم أخذ يشكو الأين وأخذت في كيف وأين فقال أبلعني ريقي فقد أتعبني طريقي فظننته مستبطنا للسغب متكاسلا لهذا السبب فأحضرته ما يحضر للضيف المفاجي في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم وأعرض إعراض البشم فسؤت ظنا بامتناعه وأحفظني حؤول طباعه حتى كدت أغلظ له في الكلام وأشبعه بجمة الملام فتبين من لمحات ناظري ما خامر خاطري وقال يا ضعيف الثقة بأهل المقة عد عما أخطرته ببالك واستمع إلي لا أبا لك فقلت هات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)